Journal Of the Iraqia University (76-9) October (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

وصية القران الكريم للإنسان في تعزيز فكرة التنمية المستدامة

حسن مردان دارمان

إشراف: أ.د. زياد صالح دوش

كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم علوم القرآن والتربية الإسلاميّة – جامعة تكريت

The Holy Quran's Commandment to Humanity in Promoting the Concept of Sustainable Development

Hassan Mardan Darman

Supervised by:

Prof. Dr. Ziad Saleh Doush

College of Education for Human Sciences - Department of Quranic Sciences and Islamic Education - Tikrit University

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان الأسس القرآنية التي أرست مفهوم التنمية المستدامة من خلال الوصايا الإلهية الموجهة للإنسان، باعتباره خليفةً في الأرض ومسؤولاً عن إعمارها وفق منهج متوازن يجمع بين البعدين المادي والروحي. ويستعرض البحث مفهوم الوصية في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية والتشريعية، ثم يبين ارتباطها بمبادئ التنمية المستدامة المتمثلة في حفظ الموارد، وتحقيق العدالة، وصيانة البيئة، وترسيخ المسؤولية الاجتماعية، وبناء الإنسان الصالح القادر على تحقيق التنمية الشاملة للأجيال الحاضرة والمستقبلية. واعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي في جمع النصوص القرآنية وتحليلها وربطها بمقاصد الشريعة ومفاهيم التنمية المستدامة المعاصرة. وتوصل البحث إلى أن القرآن الكريم سبق المفاهيم الحديثة للتنمية المستدامة من خلال منظومة متكاملة من الوصايا التي تؤكد الاعتدال، وعدم الإفساد، وحسن استثمار الموارد، وتحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات، بما يضمن استدامة الحياة الإنسانية في مختلف جوانبها.

الكلمات المفتاحية :القرآن الكريم، الوصية، التنمية المستدامة، الاستخلاف، إعمار الأرض، حفظ البيئة، مقاصد الشريعة.

Abstract

This study aims to explore the Qur'anic foundations of sustainable development through the divine commandments and recommendations addressed to humankind, considering the human being as God's vicegerent on earth entrusted with its development and preservation. The study examines the concept of "Wasiyyah" (Qur'anic injunctions) and its educational and legislative implications, highlighting its relationship with the principles of sustainable development, including environmental protection, responsible resource management, social justice, moderation, and intergenerational responsibility. The research adopts an inductive and analytical approach by collecting and analyzing relevant Qur'anic verses and linking them with the objectives of Islamic law and contemporary sustainable development concepts. The study concludes that the Qur'an established a comprehensive framework for sustainable development long before the emergence of modern theories by emphasizing balance, avoiding corruption, preserving natural resources, and promoting ethical responsibility toward humanity and the environment.**Keywords:** Holy Qur'an, Wasiyyah, Sustainable Development, Vicegerency, Earth Reconstruction, Environmental Protection, Maqasid al-Shariah.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.أما بعد:فإن القرآن الكريم كتاب هداية وإصلاح، جاء بمنهج متكامل ينظم علاقة الإنسان بربه ونفسه ومجتمعه والكون من حوله، ويؤسس لمبادئ العمران والإصلاح والاستخلاف في الأرض. وقد تضمنت آياته الكريمة وصايا ربانية ترشد الإنسان إلى السلوك القويم الذي يحقق مصالح الدنيا والآخرة، ويضمن استمرار الحياة على أسس من العدل والرحمة والتوازن.وفي ظل التحديات البيئية والاقتصادية والاجتماعية التي يشهدها العالم اليوم، برز مفهوم التنمية المستدامة بوصفه أحد أهم المفاهيم العالمية الرامية إلى تحقيق التنمية مع المحافظة على الموارد الطبيعية وحقوق الأجيال القادمة. ومن هنا تتجلى أهمية دراسة الرؤية القرآنية لهذا المفهوم، إذ إن القرآن الكريم قد سبق إلى تقرير مبادئ التنمية المستدامة من خلال منظومة من الوصايا والتوجيهات التي تؤكد عدم الإفساد في الأرض، وترشيد الاستهلاك، وحفظ النعم، وتحقيق العدالة، وتعزيز التكافل الاجتماعي، ورعاية البيئة.ومن هذا المنطلق يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على وصايا القرآن الكريم المتعلقة بالإنسان، ويكشف عن دورها في ترسيخ مفهوم التنمية المستدامة وفق رؤية إسلامية أصيلة، مع بيان أوجه الالتقاء بين المبادئ القرآنية والمفاهيم التنموية المعاصرة، وإبراز سبق القرآن الكريم في تأسيس قواعد التنمية الشاملة والمتوازنة.

وصية القران الكريم للإنسان في تعزيز فكرة التنمية المستدامة

القرآن الكريم يوصي البشرية بتعزيز فكرة التنمية المستدامة وذلك من خلال محافظ على التوازن الطبيعة وذلك لعدم نشر الفساد في الأرض ، والتعاون بين افراد المجتمع في جميع مجالات الحياة ، وكذلك تحقيق العدالة الإجتماعية و الإقتصادية ، والتوازن في الاستفادة من الموارد الطبيعية ، والاستفادة من التجارب الأنبياء والصالحين في كيفية الإدارة الازمات الاقتصادية والتي حدث في زمن نبي الله يوسف عليه السلام كما اخبرنا القرآن الكريم . ولنرى ما هو الآيات القرآنية التي تشير الى هذه المفاهيم التي تعزيز فكرة التنمية المستدامة وتضمن لنا وللأجيال اللاحقة حياة مستقرة ومتوازنة .

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم : الآية الأولى:﴿ **وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا** ﴾[١] الآية الثانية:﴿ **ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ** ﴾[٢] الآية الثالثة:﴿ **وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا** ﴾[٣] الآية الرابعة: ﴿ **وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا * إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا** ﴾[٤]

الآية الخامسة : قوله جلَّ جلاله ﴿ **وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا** ﴾[٥]

تعزيز فكرة التنمية المستدامة في القرآن الكريم يتضمن ذلك في عدة النقاط :

١ – تعزيز فكرة تعزيز إطاعة الخالق :

الآية الأولى : قوله جلَّ جلاله ﴿ **وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ** ﴾[٦] القرآن الكريم يؤكد على الانسان أولاً أن يؤمن بالله يعبده الذي اوجده من العدم ، وثانيا عدم جعل لله شريكا قوله جلَّ جلاله ﴿ **وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ** ﴾ عبادة الله ان خالص لوجه من غير رياءٍ والسمعة الناس ولان يكون ذلك إلا عندما نثبت او نؤمن بأن لله الصفات الجمالية والجلالية ، وذلك من خلال الأسماء الله الحسنى جلَّ جلاله .

أولاً : كلمة (عبد) في لغة:

(عبد) العين والباء والدال أصلان صحيحان، كأنهما متضادان، والأول من ذلك الأصليين يدل على لين وذل، والآخر على شدة وغلظ؛ فألأول العبد، وهو المملوك، والجماعة العبيد، وثلاثة أعبد وهم العباد[٧] .وأما عبد: يعبد عبادة فلا يقال إلا لمن يعبد الله تعالى، يقال منه عبد يعبد عبادة، وتعبد يتعبد تعبدا؛ فالمتعبد: المتفرد بالعبادة[٨] عبد: الإنسان، حرا كان أو رقيقا، يذهب بذلك الى أنه مربوب لبارئه، جل وعز؛ ويقال: فلان عبد بين العبودة والعبودية والعبدية؛ وأصل العبودية الخضوع والتذلل[٩] وأما العبودة: الرضا بما يفعل الرب، والعبادة: فعل ما يرضى به الرب؛ والأول أقوى وأشق، فلذا قيل: تسقط العبادة في الآخرة لا العبودة، لأن العبودة أن لا يرى متصرفا في الدارين في الحقيق إلا الله[١٠]واما العبادة: الخضوع للإله على وجه التعظيم والشعائر الدينية[١١] وجاء في المفردات في غريب القرآن: العبودية إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها، لأنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال، وهو الله سبحانه وتعالى ، ولهذا قال: ألا تعبدوا إلا إياه[١٢] .

ثانياً : معنى (شرك) في اللغة:

(شرك): الشريك يجمع على شركاء وأشراك، مثل شريف وشرفاء وأشراف؛ والمرأة شريكة، والنساء شرائك؛ وشاركت فلانا: صرت شريكه ؛ وشركته في البيع والميراث أشركه شركة، والاسم الشرك؛ والشرك أيضا: الكفر، وقد أشرك فلان بالله، فهو مشرك ومشركى[١٣]وأشرك بالله: جعل له شريكا في ملكه؛ والاسم: الشرك، وفي التنزيل ﴿ **إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ**﴾[١٤])[١٥] الشرك: النصيب، أشراك واعتقاد تعدد الآلهة[١٦] "وشرك الإنسان في

الدين ضربان: احدهما الشرك العظيم ، وهو إثبات شريك لله تعالى، يقال أشك بالله فلان، قال تعالى ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ** ﴾[١٧] ؛ ﴿ **وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا** ﴾[١٨] ؛ والثاني : الشرك الصغير، وهو مراعاة غيره الله معه في بعض الأمور، وهو الرياء والنفاق المشار اليه بقوله ﴿ **جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۖ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ** ﴾[١٩] ، بقوله ﴿**وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ** ﴾[٢٠])"[٢١] وأما آراء المفسرين في الشطر الأول من الآية الكريمة ﴿ **وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ**﴾[٢٢]وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ **وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً** ﴾ أي وَحِّدُوا اللهَ تعالى، وأطيعُوه ولا تعبدُوا معه غيرَهُ، فإن ذلك يُفْسِدُ عبادتَه. قالت الحكماءُ: الْعُبُودِيَّةُ تركُ الاختيار وملازمةُ الافتقار. وَقِيْلَ: الْعُبُودِيَّةُ أربعةُ أشياءٍ: الوفاءُ بالعهودِ؛ والحفظُ للحُدُودِ؛ والرِّضَا بالموجودِ؛ والصَّبْرُ على المفقودِ[٢٣]ويقول الامام القرطبي (رحمه الله): معنى العبودية وهي التذلل والافتقار ، لمن له الحكم والاختيار ؛ فأمر الله تعالى عباده بالتذلل له والإخلاص فيه ، فالآية أصل في خلوص الأعمال لله تعالى وتصفيتها من شوائب الرياء وغيره . قال الله تعالى ﴿ **فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** ﴾[٢٤] حتى لقد قال بعض علمائنا : إنه من تطهر تبردا أو صام محميا لمعدته ، ونوى مع ذلك التقرب لم يجزه ؛ لأنه مزج في نية التقرب نية دنياوية وليس لله إلا العمل الخالص ، كما قال تعالى : ﴿ **ألا لله الدين الخالص** ﴾[٢٥] وقال تعالى : ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين** ﴾[٢٦] ؛ وكذلك إذا أحس الرجل بداخل في الركوع وهو إمام لم ينتظره ؛ لأنه يخرج ركوعه بانتظاره عن كونه خالصا لله تعالى ؛ وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)[٢٧])[٢٨]وجاء في تفسير السراج المنير: ﴿ **واعبدوا الله** ﴾ أي : وحدوه وأطيعوه ﴿ **ولا تشركوا به شيئاً** ﴾ أي : شيئاً من الإشراك جلياً كان أو خفياً ، وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أنه قال : كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس ؟) قال : قلت الله ورسوله أعلم ، قال : (حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، أتدري يا معاذ ما حق الناس على الله تعالى إذا فعلوا ذلك ؟) قلت : الله ورسوله أعلم قال : (فإنّ حق الناس على الله أن لا يعذبهم) قال قلت : يا رسول الله ألا أبشر الناس ؟ قال : (دعهم يعملون)[٢٩])[٣٠] ويقول الامام الطبري (رحمه الله): يعني بذلك جلّ ثناؤه : وذلّوا لله بالطاعة ، واخضعوا له بها ، وأفردوه بالربوبية ، وأخلصوا له الخضوع والذلة ، بالانتهاء إلى أمره ، والانزجار عن نهيه ، ولا تجعلوا له في الربوبية والعبادة شريكا تعظمونه تعظيمكم إياه[٣١] ويقول محمد متولي الشعراوي (رحمه الله عندما يقول لنا الحق : ﴿ **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا** ﴾ أي : إياكم أن تدخلوا في قضية من هذه القضايا على غير طاعة الله في منهجه ، والعبادة هي : طاعة العابد للمعبود ، فلا تأخذها على أنها العبادات التي نفعلها فقط من : الصلاة والصوم والزكاة والحج ؛ لأن هذه أركان الإسلام ، ومادامت هذه هي الاركان والأسس التي بني عليها الإسلام ، إذن فالإسلام لا يتكون من الأركان فقط بل الأركان هي الأسس التي بني عليها الإسلام ، والأسس التي بني عليها البيت ليست هي كل البيت ؛ لذلك فالإسلام بنيان متعدد . فالذين يحاولون أن يأخذوا من المصطلح التصنيفي ، أو المصطلح الفني في العلوم ويقولون : إن العبادات هي الصلاة وما يتعلق بها والزكاة والصوم والحج لانها تسمى في كتب الفقه : " العبادات " فلقد قلنا : إن هذا هو الاسم الاصطلاحي ، لكن كل أمر من الله هو العبادة[٣٢] "ولذلك فبعض الناس يقول : نعبد الله ولا نعمل . نقول لهم : العبادة هي طاعة عابد لأمر معبود ، ولا تفهموا العبارة على أساس أنها الشعائر فقط ، فالشعائر هي إعلان استدامة الولاء لله " [٣٣] ."عبادة الله : الخضوع له ، والاستشعار بتعظيمه في السر والعلن بالقلب والجوارح ، والإخلاص له بالاعتراف بوحدانيته ؛ إذ لا يقبل عملا بدونها"[٣٤]

٢ – تعزيز فكرة التعامل بالحكمة في الروابط الاجتماعية:

الآية الثانية: قوله جلَّ جلاله ﴿ **ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ** ﴾[٣٥]

اولاً: تعريف كلمة (الحكمة) لغة:

الحاء والكاف والميم: (حكم)

"الحَكَمُ: اللَّهُ عزَّ وجَلَّ، وهو الحَكِيْمُ، والحُكْمُ والحِكْمَةُ: العَدْلُ والحِلْمُ ؛ واحْكُمْ يا فُلان: كُنْ حَكِيْماً، وحَكُمَ: صارَ حَكِيْماً؛ والحَكِيْمُ: الذي يَرُدُّ نَفْسَه عن هَواها؛ والحَكِيْمُ: المُتَيَقِّظُ، واسْتَحْكَمَ الأمْرُ: وَثُقَ؛ واحْتَكَمَ فلانٌ في مالِ فلانٍ: جازَ حُكْمُه فيه، وحَكَّمْنا فلاناً بَيْنَنَا: أمَرْناه أنْ يَحْكُمَ ؛ وحاكَمْناه إلى اللهِ: دَعَوْناه إلى حُكْمِهِ ؛ وكُلُّ شَيْءٍ مَنَعْتَه من الفَسَادِ: فقد حَكَمْتَه وأحْكَمْتَه " [٣٦] "الحكمة: (الحُكْمُ) مصدر قولك حَكَمَ بينهم يَحْكُمُ أي قضى. وحَكَمَ له وحَكَمَ عليه. والحُكْمُ أيضاً: الحِكمَة من العلم. والحَكيمُ: العالم، وصاحب الحكمة. والحَكيم: المتقِن للأمور. وقد حَكُم بضم الكاف، أي صار حكيماً"[٣٧] . وجاء في المحكم والمحيط الأعظم: "الحُكْمُ، الْقَضَاء، وَجمعه أحكامٌ، لَا يكسر على غير ذَلِك وَقد حَكَمَ عَلَيْهِ بِالْأَمر يَحكُمُ حُكماً وحُكُومَةً. وحكَمَ بَينهم، كَذَلِك. والحاكِمُ، مُنْفذُ الحكْمِ، وَالْجمع حُكَّامٌ، وَهُوَ الحَكَمُ. وحاكَمَهُ إِلَى الحكَمِ، دَعَاهُ. وحَكَّمُوه بَينهم، أَمرُوهُ أَن يحْكُمَ فِي الْأَمر فاحتَكَمَ،جَازَ

فِيهِ حُكْمُه، جَاءَ فِيهِ المطاوع على غير بَابه، وَالْقِيَاس: فتَحَكَّمَ"[٣٨] "والحِكْمَةُ، الْعدْل وَالْعلم والحلم. وَقَوله تَعَالَى ﴿ **يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ** ﴾ فِي الحِكْمَة قَوْلَانِ: قيل هِيَ النُّبُوَّة، وَقيل الْقُرْآن، وَكفى بِالْقُرْآنِ حِكْمَة لِأَن الْأمة صَارَت بِهِ عُلَمَاء بعد جهل"[٣٩] ."(الحكمة): معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم والعلم والتفقه وفي التنزيل العزيز ﴿ **ولقد آتينا لقمان الحكمة** ﴾ والعدل والعلة يقال حكمة التشريع وما الحكمة في ذلك والكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه (ج) حكم و(علم الحكمة) الكيمياء والطب"[٤٠] وأما آراء المفسيرين في الشطر الأول من الآية قوله جلَّ جلاله ﴿ **ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ** ﴾[٤١] وجاء في أيسر التفاسير: شرح الكلمات:إلى سبيل ربك: أي إلى طاعته إذ طاعة الله موصلة إلى رضوانه وإنعامه فهي سبيل الله .بالحكمة: أي بالقرآن والمقالة المحكمة الصحيحة ذات الدليل الموضح للحق .والموعظة الحسنة: هي مواعظ القرآن، والقول الرقيق الحسن[٤٢] ﴿ **ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ** ﴾ : "اى خاطب الجمهور بلسان الشريعة لا بلسان الحقيقة فان تكلمت معهم بالحقيقة طاشت العقول فيها وبقيت الخلق بلا فهم ولا علم والموعظة الحسنة التى لا حظ للنفس فيها ويكون على قدر عقول الخلق وطاقتهم قال بعضهم خاطب كلا على قدره والموعظة الحسنة فيها ترغيب وترهيب سئل بعضهم لم قدم الله الحكمة فقال لان الحكمة اصابة القول باللسان واصابة الفكرة بالجنان واصابة الحركة بالاركان ان تكلم تكلم بحكمة وان تفكر تفكر بحكمة وان تحرك تحرك بحكمة "[٤٣]ويقول الشعراوي (رحمه الله): لأنك لا تدعو إلى منهج الله إلا من انحرف عن هذا المنهج، ومن انحرف عن منهج الله تجده ألف المعصية وتعود عليها ، فلابد لك أن ترفق به لتخرجه عما ألف وتقيمه على المنهج الصحيح ، فالشدة والعنف في دعوة مثل هذا تنفره ؛ لأنك تجمع عليه شدتين : شدة الدعوة والعنف فيها ، وشدة تركه لما أحب وما ألف من أساليب الحياة ، فإذا ما سلكت معه مسلك اللين والرفق ، وأحسنت عرض الدعوة عليه طاوعك في أن يترك ما كان عليه من مخالفة المنهج الإلهي[٤٤]" وهذه الطريقة في الدعوة هي المرادة من قوله تعالى : ﴿ **بالحكمة والموعظة الحسنة** ﴾[٤٥] يروي في هذا المقام مقام الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة قصة دارت بين الحسن والحسين رضي الله عنهما ، هذه القصة تجسد صادق لما ينبغي أن يكون عليه الداعية ؛ فيروى أنهما رأيا رجلاً لا يحسن الوضوء ، وأراد أن يعلماه الوضوء الصحيح دون أن يجرحا مشاعره ، فما كان منهما إلا أنهما افتعلا خصومة بينهما ، كل منهما يقول للآخر : أنت لا تحسن أن تتوضأ ، ثم تحاكما إلى هذا الرجل أن يرى كلاً منهما يتوضأ ، ثم يحكم : أيهما أفضل من الآخر ، وتوضأ كل منهما فأحسن الوضوء ، بعدها جاء الحكم من الرجل يقول : كل منكما أحسن ، وأنا الذي ما أحسنت ، إنه الوعظ في أعلى صورة ، والقدوة في أحكم ما تكون ؛ ويقول أهل الخبرة في الدعوة إلى الله : النصح ثقيل فلا ترسله جبلاً ، ولا تجعله جدلاً . . والحقائق مرة فاستعيروا لها خفة البيان " [٤٦]ويقول السيد فضل الله (رحمه الله)صفة الحكمة ، يمكننا إطلاق هذه الصفة على العالم والعادل والحليم والنبيّ ؛ لأن اشتمال الإنسان على المبادىء ، وهي العلم والعدل والحلم والنبوّة ، تساعده على أن يضع الأشياء في مواضعها ، في العلم عندما يبحث ويفكر ، وفي الحلم عندما يعفو ويسامح ، وفي العدل عندما يقضي ويحكم ، وفي النبوّة عندما يدعو ويبلّغ ، فهي من مبادىء الحكمة ، لا الحكمة نفسها ؛ ذلك لأن الحصول على ملكة وضع الشيء في موضعه ليس أمراً بسيطاً يتعلمه الإنسان ويمارسه ، كما يتعلم أيّة صنعة أو حرفةٍ ويمارسها ، بل هو أمرٌ معقّدٌ جداً يحتاج إلى معايشة للقضايا والحوادث والأفكار ، واطلاعٍ واسعٍ على دقائقها وخصائصها ومداخلها ومخارجها ، ومن هنا كان قوله تعالى في الحديث عن الحكمة : ﴿ **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيراً** ﴾[٤٧] ، وكانت الحكمة من المنح الإلهية العظيمة التي امتنّ الله بها على عباده وأنبيائه في حديثه عن داود(ع) : ﴿ **وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾[٤٨] ، وعن آل إبراهيم : ﴿ **فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾[٤٩] ؛ ويلاحظ في الآية الأخيرة مقارنة الحكمة بالكتاب دلالة على أنها ترقى إلى مستوى الكتاب في السموّ والرفعة ، كما يلاحظ ذلك في كثيرٍ من الآيات المتفرقة[٥٠]

٣ – تعزيز فكرة توازن الاقتصادي :

الآية الثالثة : قوله جلَّ جلاله ﴿ **وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا** ﴾ [٥١] ان تعزيز فكرة التوازن الاقتصادي في المجتمعات هي من الأمور بالغ الأهمية لأنه يتمثل في حماية المال وحسن إدارته، حيث نهى القرآن الكريم عن تسليم الأموال لمن لا يحسن التصرف فيها ، وقد وصفهم بالسّفهاء الذين لا يحسنون التصرف في الأموالهم فكيف يمكن أن يؤتمن على الأموال العامة قوله جلَّ جلاله :

كلمة (سفه) في لغة:

"السين والفاء والهاء أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على خفّة وسخافة ؛ وهو قياس مطَّرد. فالسَّفَه: ضدّ الْحِلم. يقال ثوب سفيه، أى ردئ النسج ؛ ويقال تَسفَّهت الريحُ، إذا مالت ، ويقال تسفّهتُ فلاناً عن ماله، إذا خدعْتَه، كأنك مِلت به عنه واسْتَخْفَفْتَه"[٥٢] "السَّفَهُ: خفّة في البدن، ومنه قيل: زمام سَفِيهٌ: كثير الاضطراب، واستعمل في خفّة النّفس لنقصان العقل، وفي الأمور الدّنيويّة، والأخرويّة، فقيل: ﴿ **سَفِهَ نَفْسَهُ** ﴾[٥٣] ، وأصله سَفِهَتْ نفسه، فصرف

عنه الفعل، نحو: ﴿ **بَطِرَتْ مَعِيشَتَها** ﴾[٥٤] ، قال في السَّفَهِ الدّنيويّ: ﴿ **وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ** ﴾[٥٥]، وقال في الأخرويّ: ﴿ **وَأَنَّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا عَلَى اللَّهِ شَطَطاً**﴾[٥٦]، فهذا من السّفه في الدّين، وقال: ﴿ **أَنُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ** ﴾[٥٧])[٥٨]" سفه يسفهه سفها وسفاها وسفلهة فهو سفيه وهي سفيهة وهم سفهاء وسفه نفسه: حملها علي السفه ؛ ويستعمل السفه للطيش ونقصان العقل والجهل في الأمور الدنيوية والأمور الدينية ؛ أي خسرها جهلا، أو حملها علي السفه، أو أن أصل التركيب سفهت" [٥٩] " ﴿ **السُّفَهَاء**﴾ السَّفِيهُ هُوَ كُلُّ مَنْ لا يُحْسِنُ التَّصَرُّفَ في المال، وقيل: المرادُ هنا اليَتَامَى.﴿ قِيَامًا ﴾ جَعَلَ فيها قِوَامَ مَعَاشِكُمْ وَقَضَاءَ حَاجَاتِكُمْ الدينيةِ كالحجِّ وغيرِه، والدنيويةِ كالنفقةِ وغيرِها"[٦٠] "﴿ **وَلَا تُؤْتُوا** ﴾؛ أي: ولا تعطوا أيها الأولياء ﴿ **السُّفَهَاءَ** ﴾ ؛ أي: الضعفاء العقول المبذرين للأموال بصرفها في غير مصارفها ﴿ **أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ** ﴾ سبحانه وتعالى ﴿ **لَكُمْ قِيَامًا** ﴾؛ أي: حياة ومعيشة تنتعشون بها، وتقومون بها، وهذا نهي للأولياء عن أن يؤتوا الذين لا رشد لهم أموالهم، فيضيعوها، وإنما أضاف الأموال إلى الأولياء في قوله: ﴿ **أَمْوَالَكُمُ** ﴾، ولم يقل: أموالهم مع أن الخطاب للأولياء، والمال مال السفهاء الذين في ولايتهم؛ لأنها في تصرفهم وتحت ولايتهم ولينبهنا إلى أنه إذا ضاع هذا المال وجب على الولي أن ينفق عليه من مال نفسه، فإضاعته مفضية إلى إضاعة شيء من مال الولي، فكأن ماله عين ماله، وإلى أن الأمة متكافلة في المصالح، فمصلحة كل فرد فيها، كأنها مصلحة للآخرين، والحاصل: أنه يكفي في حسن الإضافة أدنى سبب، والمراد بالسفهاء: الصغار، والبالغون المبذرون من الأولاد، وهذا القول هو الملائم للآيات المتقدمة والمتأخرة[٦١]" وقيل: المراد بالسفهاء: امرأتك، وابنك السفيه. قال ابن عباس(رضى الله عنه): لا تعمد إلى مالك الذي خوله الله لك، وجعله لك معيشةً فتعطيه امرأتَك، وابنك فيكونوا هم الذين يقومون عليك، ثم تنظر إلى ما بين أيديهم، أمسك مالك، وأصلحه، وكن أنت الذي تنفق عليهم في رزقهم، ومؤونتهم" [٦٢]" وهنا ينهى الله سبحانه وتعالى عن أن ندع أموال السفهاء في أيدى السفهاء، إذ كان ذلك مدعاة لإفسادهم أولا، وتضييع مصالحهم ثانيا، ورسم مثل سيئة للعبث بالمال وإهدار المنافع المنوطة به في المجتمع، ثالثا ؛ لذلك ألزم الله سبحانه وتعالى المجتمع أن يتصدّى لهذه الظاهرة، وأن يقف لها فى يقظة وحزم، فلا يدع لأيدى السفهاء ما فى أيديهم من أموال يفسدونها، ويفسدون بها فى الأرض" [٦٣]" وفى قوله تعالى: ﴿ **أَمْوالِكُمْ** ﴾ بإسناد المال إلى غير أهله، وهم أولو الأمر فى المجتمع- فى هذا ما يعطى المال وصفا غير الوصف الذي يكون له وهو فى حوزة الأيدى التي تعبث به، وتستخف بشأنه ؛ فالمال- فى حقيقته- أداة من أدوات النفع، الخاص، والعام معا"[٦٤]المال هو قوة فى يد صاحبه، يدفع به عن نفسه قسوة الحاجة، ولذعة الحرمان، ومطية يمتطيها إلى غايات كثيرة، يجنى منها الخير لنفسه، ولأهله؛ ثم هو- أي المال- حركة عاملة فى المجتمع، تصبّ فيها جهود أصحاب المال، وتتلاقى على طريقها وجوههم التي يقصدون إليها فى تثمير المال وتنميته! وفى صيانة هذه القوة من عوامل الوهن والضعف، وفى تنظيم هذه الحركة وإقامتها على طريق مستقيم- فى هذا صيانة للفرد، وحياطة له من أن تضطرب حياته وتتعثر خطواته، وفى هذا أيضا، صيانة للمجتمع، وحياطة لمواطن القوة منه، والحياة فيه؛ فالمال فى يد من لا يحسن التصرف فيه، ولا يرعى قدره وحرمته، هو فى تلك الحال فى يد غير أمينة عليه، وغير مستأهلة له ؛ ومن حق المجتمع أن ينزع هذا الحق منه، ويضعه فى يد أمينة، تحافظ عليه وترعاه لحساب السفيه حتى يرشد، أو يموت، فيكون لورثته من بعده" [٦٥] ويقول الشيرازي (أطال الله في عمره): يقول الله سبحانه:﴿ **وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ**﴾ بل انتظروا رشدهم، ونضجهم في المسائل الاقتصادية لكي لا تتعرض أموالكم للتلف والفناء[٦٦] " ولكنّ من الواضح أنّ المراد من السّفه في الآية الحاضرة هو عدم الرشد اللازم في الأمور الاقتصادية بحيث لا يستطيع الشخص من تدبير شؤونه الاقتصادية وإصلاح ماله على الوجه الصحيح، ولا يتمكن من ضمان منافعه في المبادلات والمعاملات المالية، أي أنّه عرضة للغبن والضرّر، ويدل على هذا المعنى ما جاء في الآية الثانية إذ يقول سبحانه: ﴿ **فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ** ﴾[٦٧] ؛ وعلى هذا الأساس فإنّ الآية الحاضرة وإن كانت تبحث حول اليتامى، لكنّها تتضمّن حكما كليا وقانونا عامّا لجميع الموارد، وهو أنّه لا يجوز لأحد مطلقا أن يعطي أموال من يتولى أمره، أو ترتبط به حياته بنوع من الارتباط، إليه إذا كان سفيها غير رشيد، ولا فرق في هذا الحكم بين الأموال الخاصّة والأموال العامّة"[٦٨] .

٤ – تعزيز فكرة عدم الإسراف والتبذير:

الآية الرابعة: قوله جلَّ جلاله ﴿ **وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا** ﴾[٦٩] والآية الخامسة: قوله جلَّ جلاله ﴿ **وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا** ﴾[٧٠]

اولاً : كلمة (تبذير) في لغة:

(بذر) الباء والذال والراء أصلٌ واحد، وهو نَثْر الشيءِ وتفريقُه يقال بذرْتُ البَذْرَ أبْذُرُهُ بَذْراً، وبذَّرت المالَ أُبَذِّرُه تبذيراً.قال الله تعالى ﴿ **وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً. * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ**﴾. والبُذُر القومُ لا يكتمُون حديثاً ولا يحفَظُون ألسِنَتهم[٧١] ."التبذير: التفريق، وأصله إلقاء البذر وطرحه، فاستعير لكلّ مضيّع لماله، فتبذير البذر: تضييع في الظاهر لمن لم يعرف مآل ما يلقيه[٧٢] ."وتَبْذيرُ الْمَالِ: تَفْرِيقُهُ إسرافاً. ورجلٌ تِبْذارَةٌ: لِلَّذِي يُبَذِّرُ مالَه

وَيُفْسِدُهُ. والتَّبْذِيرُ: إفسادُ الْمَالِ وإنفاقه فِي السَّرَفِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً ؛ وَقِيلَ: التَّبْذِيرُ أَن يُنْفِقَ الْمَالَ فِي الْمَعَاصِي، وَقِيلَ: هُوَ أَن يَبْسُطَ يَدَهُ فِي إنفاقه حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ مَا يَقْتَاتُهُ، وَاعْتِبَارُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً** ﴾ [٧٣]وأما آراء المفسرين في الآية الكريمة ﴿ **وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا** ﴾[٧٤] وقوله ﴿**وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا** ﴾[٧٥] "إيتاء الحقّ يكون من المال ومن النّفس ومن القول ومن الفعل، ومن نزل على اقتضاء حقّه، وبذل الكلّ لأجل ما طالبه به من حقوق. فهو القائم بما ألزمه الحقّ سبحانه بأمره. والتبذير مجاوزة الحدّ عمّا قدّره الأمر والإذن. وما يكون لحظّ النّفس– وإن كان سمسمة– فهو تبذير، وما كان له– وإن كان الوفاء بالنّفس– فهو تقصير. إنما كانوا إخوان الشياطين لأنهم أنفقوا على هواهم، وجروا فى طريقهم على دواعى الشياطين ووساوسهم، ولمّا أفضى بهم ذلك إلى المعاصي فقد دعاهم إخوان الشياطين" [٧٦] . " ﴿ **إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ** ﴾، أَيْ: أولياءهم، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ مُلَازِمٍ سُنَّةَ قَوْمٍ هُوَ أَخُوهُمْ. وَكانَ الشَّيْطانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً، جَحُودًا لِنِعَمِهِ" [٧٧] ويقول الزمخشري (رحمه الله): التبذير تفريق المال فيما لا ينبغي . وإنفاقه على وجه الإسراف . وكانت الجاهلية تنحر إبلها وتتياسر عليها وتبذر أموالها في الفخر والسمعة ، وتذكر ذلك في أشعارها ، فأمر الله بالنفقة في وجوهها مما يقرّب منه ويزلف[٧٨] .ويقول الخطيب الشربيني (رحمه الله)ولما رغب تعالى في البذل وكانت النفس قلما يكون فعلها قواماً بين الإفراط والتفريط أتبع ذلك بقوله تعالى : ﴿ **ولا تبذر**﴾ بتفريق المال سرفاً وهو بذله فيما لا ينبغي وقد كانت الجاهلية تبذر أموالها في الفخر والسمعة وتذكر ذلك في أشعارها فأمر الله تعالى بالنفقة في وجوهها مما يقرب منه ويزلف إليه وفي قوله تعالى : ﴿ **تبذيراً** ﴾ تنبيه على أنّ الارتفاع نحو ساحة التبذير أولى من الهبوط إلى مضيق الشح والتقتير والتبذير بسط اليد في المال على حسب الهوى . وقد سئل ابن مسعود(رضى الله عنه) عن التبذير فقال : إنفاق المال في غير حقه ، وأمّا الجود فهو اتباع أمر الله تعالى في حقوق المال[٧٩] " ﴿ **وَآتِ ذَا القربى** ﴾ أي ذا القرابةِ ﴿ **حَقَّهُ** ﴾ توصيةٌ بالأقارب إثرَ التوصية ببرّ الوالدين ، ولعل المرادَ بهم المحارمُ وبحقهم النفقةُ كما ينبئ عنه قوله تعالى : ﴿ **والمسكين وابن السبيل** ﴾ فإن المأمورَ به في حقهما المواساةُ الماليةُ لا محالة أي وآتِهما حقَّهما مما كان مفترَضاً بمكةَ بمنزلة الزكاة ، وكذا النهيُ عن التبذير وعن الإفراط في القبض والبسْطِ فإن الكلَّ من التصرفات المالية ﴿ **وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا** ﴾ نهيٌ عن صرف المال إلى من سواهم ممن لا يستحقه فإن التبذيرَ تفريقٌ في غير موضعه مأخوذٌ من تفريق حباتِ وإلقائِها كيفما كان من غير تعهّدٍ لمواقعه، لا عن الإكثار في صرفه إليهم وإلا لناسبه الإسرافُ الذي هو تجاوزُ الحدِّ في صرفه ، وقد نُهي عنه بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَلاَ تَبْسُطْهَا** ﴾ وكلاهما مذموم[٨٠] "﴿ **ولا تبذر تبذيرا** ﴾ أي بوجه من الوجوه ، بالإنفاق في محرم أو مكروه ، أو على من لا يستحق ، فتحسبه إحسانا إلى نفسك أو غيرك"[٨١] ويقول الشعراوي (رحمه الله):فالتبذير هو الإسراف ، مأخوذ من البذر ، وهو عملية يقوم بها الفلاح فيأخذ البذور التي يريد زراعتها ، وينثرها بيده في أرضه ، فإذا كان متقناً لهذه العملية تجده يبذر البذور بنسب متساوية ، بحيث يوزع البذور على المساحة المراد زراعتها ، وتكون المسافة بين البذور متساوية ؛ وبذلك يفلح الزرع ويعطي المحصول المرجو منه ، أما إن بذر البذور بطريقة عشوائية وبدون نظام نجد البذور على مسافات غير متناسبة ، فهي كثيرة في مكان ، وقليلة في مكان آخر ، وهذا ما نسميه تبذيراً ، لأنه يضع الحبوب في موضع غير مناسب ؛ فهي قليلة في مكان مزدحمة في آخر فيعاق نموها ؛ لذلك ، فالحق سبحانه آثر التعبير عن الإسراف بلفظ ﴿ **التبذير** ﴾؛ لأنه يضيع المال في غير موضعه المناسب ، وينفق هكذا كلما اتفق دون نظام ، فقد يعطي بسخاء في غير ما يلزم ، في حين يمسك في الشيء الضروري[٨٢] "إذن : التبذير : صرف المال في غير حله ، أو في غير حاجة ، أو ضرورة ؛ والنهي عن التبذير هنا قد يراد منه النهي عن التبذير في الإيتاء ، يعني حينما تعطي حق الزكاة ، فلا تأخذك الأريحية الإيمانية فتعطي أكثر مما يجب عليك ، وربما سمعت ثناء الناس وشكرهم فتزيد في عطائك ، ثم بعد ذلك وبعد أن تخلو إلى نفسك ربما ندمت على ما فعلت ، ولمت نفسك على هذا الإسراف ؛ وقد يكون المعنى : أعط ذا القربى والمساكين وابن السبيل ، ولكن لا تبذر في الأمور الأخرى ، فالنهي هنا لا يعود إلى الإيتاء، بل إلى الأمور التافهة التي ينفق فيها المال في غير ضرورة"[٨٣]ويقول الشيرازي(أطال الله في عمره):"(تبذير) من «بذر» وهي تعني بذر البذور، إلّا أنّها هنا تخص الحالات التي يصرف فيها الإنسان أمواله بشكل غير منطقي وفاسد. بتعبير آخر: إنّ التبذير هو هدر المال في غير موقعه ولو كان قليلا، بينما إذا صرف في محلّه فلا يعتبر تبذيرا ولو كان كثيرا. أما كون المبذرين إخوان الشياطين، فذلك لأنّهم كفروا بنعم الله، إذ وضعوها في غير مواضعها. ثمّ إنّ استخدام «إخوان» تعني أنّ أعمالهم متطابقة ومتناسقة مع أعمال الشيطان، كالأخوين اللذين تكون أعمالهما متشابهة، أو أنّهم قرناء وجلساء للشيطان في الجحيم" [٨٤].

والفرق بين الإسراف والتبذير:

"في الواقع لا يوجد هناك بحث واضح عند المفسّرين في التفاوت الموجود بين الإسراف والتبذير، ولكن عند التأمّل بأصل هذه الكلمات في اللغة، يتبيّن أنّ الإسراف هو الخروج عن حدّ الاعتدال، ولكن دون أن نسخر شيئا، فمثلا نلبس ثيابا ثمينا بحيث أنّ ثمنه يعادل أضعاف سعر الملبس الذي

نحتاجه، أو أنّنا نأكل طعاما غاليا بحيث يمكننا إطعام عدد كبير من الفقراء بثمنه. كل هذه أمثلة على الإسراف، وهي تمثّل خروجنا عن حدّ الاعتدال، ولكن من دون أن نخسر شيئا. أمّا كلمة «تبذير» فهي تعني الصرف الكثير، بحيث يؤدي إلى إتلاف الشيء وتضييعه، فمثلا نهيّئ طعام عشرة أشخاص لشخصين، كما يفعل ذلك بعض الجهلاء ويعتبرون ذلك فخرا، حيث يرمون الزائد في المزابل" [٨٥] .فقد تبين لنا مما سبق من الآيات القرآنية إن الشريعة المقدسة لها اهتمام بالغ الأهمية في تعزيز فكرة التنمية المستدامة ابتداءً من إطاعة الخالق السموات والأرض لأن البشرية إذا التزم باوامر الله سبحانه وتعالى وهو عالم بمصلحة خلقه وهو الوهابُ يهب لمن يشاء من الحلم والعلم والحكمة قوله جلَّ جلاله ﴿ **ولقد آتينا لقمان الحكمة** ﴾[٨٦] لأن صحاب الحكمة وهو الذي يضع كل شيءٍ في موضعه ويتصرف في الموارد الطبيعية تصرف لا اسراف فيه ولا تبذير ولقد حذر الله سبحانه وتعالى عدم إعطاء المال للذين لا يحسنون التصرف في أموالهم فضل عن تصرفهم في أموال العامة والمراد الطبيعية ، وقد جاء في كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام في نهج البلاغة حيث وصفهم بالذين لا يحسنون التصرف في أموالهم قال: «ألا إنّ إعطاء المال في غير حقّه تبذير وإسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة، ويكرمه في الناس ويهينه عند الله». لان الإسلام يحث كثيرا على عدم الإسراف والتبذير حتى في ماء الوضوء الذي يتوضئ به الإنسان لادآء فريضة من فرائض الواجبة فصاحب الشريعة ينهى احد أصحابه وهو يتوضئ على عدم اسراف الماء وإن كنت على نهر جارٍ، إذاً نفهم من هنا بأن القرآن الكريم يريد منا ألا نصرف في الموارد الطبيعية إلا بالحكمة وهذا هو عين الصواب في التنمية المستدامة التي تشير اليه الآيات القرآنية التي ذكرناها في بداية البحث ليكون الموارد لنا وللأجيال القادمة. واخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

خلص البحث إلى أن القرآن الكريم لم يقتصر على توجيه الإنسان في الجوانب التعبدية والأخلاقية، بل قدم منهجاً حضارياً متكاملاً يحقق التنمية المستدامة بمفهومها الشامل، وذلك من خلال منظومة من الوصايا التي تجمع بين بناء الإنسان، وحفظ البيئة، وصيانة الموارد، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وإقامة التوازن بين متطلبات الفرد والمجتمع.كما تبين أن مبادئ التنمية المستدامة المعاصرة تجد جذورها في الهدي القرآني الذي أكد الاستخلاف في الأرض، ونهى عن الإفساد، ودعا إلى الاعتدال في الاستهلاك، وحسن استثمار النعم، وتحمل المسؤولية تجاه الأجيال القادمة. وهذا يؤكد عالمية الرسالة القرآنية وقدرتها على تقديم حلول راسخة للتحديات التنموية التي يواجهها العالم المعاصر .ويوصي البحث بزيادة الدراسات البينية التي تربط بين علوم القرآن الكريم وقضايا التنمية المستدامة، وإدماج القيم القرآنية في الخطط التنموية والمؤسسات التعليمية، بما يسهم في بناء وعي حضاري يحقق التنمية المتوازنة ويحافظ على الإنسان والبيئة في آن واحد.

مصادر البحث:

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، أبو السعود ، (ت ٩٨٢ هـ)، بولاق – مصر ، ط/١(سنة ١٢٧٥ هـ).

٢. تفسير الأمثل في تفسير كتاب المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار النشر: المكتبة النجفية ، المكتبة النجفية.

٣. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للمؤلف: جابر بن موسى بن عبدالقادر بن جابر أبو بكر للجزائري ، (ت ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م) ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ط/٥ (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٤. تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، المعروف بـ مرتضى الزبيدي، (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م)، طُبع في الكويت بين عامي (١٩٦٥م و٢٠٠١م).

٥. تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي٠ (ت ١٤١٨ هـ) ، : خواطر حول القران الكريم ، الناشر: مطابع أخبار اليوم – القاهر . (ليس على الكتاب الأصل – المطبوع – أي بيانات عن رقم الطبعة ، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧ م).

٦. تفسير القرآن الكريم : الدكتور: عبد الله بن محمود شحاته، (ت ١٤٢٣هـ) ، دار غريب – قاهرة – مصر ، ط/١ (١٤٢١هـ) ، ٨٤٥/٣ .

٧. تفسير القرآني للقرآن : عبدالكريم يونس الخطيب، (ت بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة.

٨. التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية العاملي، (ت ١٤٠٠هـ) ، بدر العلم للملايين، بيروت، ط/٤ (١٩٩٠م) .

٩. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: محمد الأمين بن عبدالله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، (ت ١٤٤١هـ)، دار طوق النجاة ، بيروت – لبنان ، ط/١ (١٤٣١هـ – ٢٠٠١م)، ٣٩٢/٥

١٠.تفسير غريب القران: كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري ، دار بن حزم، ط/١ (٢٠٠٨م)، ٥/٤ .

١١.تفسير محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، أبو محمد، (ت ١٣٣٢هـ)، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١ (١٤١٨هـ).

١٢.تفسير مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسين الرازي، (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط/٣ (١٤٢٠هـ).

١٣.تفسير مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسين الرازي، (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط/٣ (١٤٢٠هـ).

١٤.جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ، دار التربية والتراث – مكة المكرمة ، ت: أحمد محمد شاكر، ط/لم يذكر في الشاملة .

١٥.الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي،(ت ٦٧١ هـ) ، ت: أحمد البرودي و إبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة . ط/٢ (١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م).

١٦.السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، (ت ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة (١٢٨٥ هـ).

١٧.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) ، ت : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط/٤ (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م) .

١٨.صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت ٢٥٦هـ)، ت: مصطفى ديب البغا ، دار بن كثير ، دار اليمامة – دمشق ، ط/٥ ، (باب الصدقة)، رقم الحديث (١٣٥٣).

١٩.صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبدالباقي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة (١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م) ، (كتاب الزكاة، باب: بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح)، رقم الحديث (١٠٣٢).

٢٠.عرائس البيان في حقائق القرآن: أبي محمد صدر الدين روزبهان بن أبي نصر البقلي الشيرازي، (ت ٦٠٦هـ)، ت: أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط/١ (١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م) ، ٣٤٣/٢ .

٢١.لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م) ، دار صادر – بيروت ، ط/٣ (١٤١٤هـ).

٢٢.لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري القشيري، (ت ٤٦٥هـ)، ت: إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط/٣ ، ٢ / ٣٤٤–٣٤٥.

٢٣.المحكم والمحيط الأعظم : علي ابن إسماعيل بن سيده المرسي ، المعروف ابن سيده، (ت ٤٥٨ هـ)، ت: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط / ١ (١٣٢١هـ – ٢٠٠٠م).

٢٤.المحيط في اللغة: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، (ت ٣٨٥هـ)، ت: محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب – بيروت، ط/١ (١٤١٤هـ – ١٩٩٤م)، (حرف الحاء، الحاء والكاف والميم، مادة: حكم) ، ٣٨٦/٢–٣٨٧ .

٢٥.معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: حسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي ، أبو محمد، (ت ٥١٠هـ)، ت: عبدالرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١ (١٤٢٠هـ)، ١٣٠/٣ .

٢٦.المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وصورتها: دار الدعوة بإستانبول، دار الفكر–بيروت، ط/٢ (١٣٩٢هـ–١٩٧٢م).

٢٧.معجم مقايس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي . (ت ٣٩٥ هـ)، ت وضبط :عبدالسلام محمد هارون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط/٢ (١٣٩٢ هـ – ١٩٧ م).

٢٨.معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن : حسن عزالدين بن حسين بن عبدالفتاح أحمد الجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، ط/١ (٢٠٠٣–٢٠٠٨م) ، ٣١٨/٢ .

٢٩. المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد بن المفضل الإصفهاني ، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق – بيروت، ط/١ (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
٣٠. من وحي القرآن: محمد حسين فضل الله ، (ت ١٤٣١هـ)، دار الملاك – بيروت – لبنان، ط/٢ (١٤١٩هـ – ١٩٩٨م).

---

[١]) سورة النساء : الآية ٣٦

[٢]) سورة النحل : الآية ١٢٥

[٣]) سورة النساء : الآية ٥

[٤]) سورة الإسراء : الآية ٢٦-٢٧

[٥]) سورة النساء : من الآية ٦

[٦]) سورة النساء : من الآية ٣٦

[٧]) معجم مقايس اللغة لإبن فارس، (كتاب العين ، باب العين والباء وما يثلثهما ، مادة: عبد) ٢٠٥/٤.

[٨]) المصدر نفسه، (كتاب العين ، باب العين والباء وما يثلثهما ، مادة: عبد) ، ١٠٥/٤-٢٠٦ .

[٩]) لسان العرب لإبن منظور، (حرف الدال المهملة – فصل العين المهملة)، ٢٧٠/٣-٢٧١ .

[١٠]) تاج العروس من الجواهر القاموس للزبيدي ، (فصل العين مع الدال، المهملتين ، مادة: عبد)، ٣٣٠/٨ .

[١١]) المعجم الوسيط ، نخبة من اللغويين ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وصورتها: دار الدعوة بإستانبول، دار الفكر-بيروت، ط/٢ (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)، (باب العين ، مادة: عبد)، ٥٧٩/٢

[١٢]) المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ، (كتاب العبن ، مادة: عبد) ، ٥٤٢/٠

[١٣]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، (باب الكاف – فصل الشين ، مادة شرك) ، ١٥٩٣/٤-١٥٩٤

[١٤]) سورة لقمان : من الآية ١٣

[١٥]) . المحكم والمحيط الأعظم ، لإبن سيده ،(حرف الكاف – الكاف والشين والراء – مقلوبة: ش ر ك) ، ٦٨٤/٦

[١٦]) المعجم الوسيط – للنخبة من اللغويين، (باب الشين)، ٤٨٠/١ .

[١٧]) سورة النساء : من الآية ٤٨

[١٨]) المصدر نفسه : من الآية ١١٦

[١٩]) سورة الأعراف : الآية ١٩٠

[٢٠]) سورة يوسف : الآية ١٠٦

[٢١]) المفردات في غريب القرآن للراغب الإصفهاني، (كتاب الشين)، ٤٥٢/٠ .

[٢٢]) سورة النساء : من الآية ٣٦

[٢٣]) التفسير الكبير للإمام الطبراني ، ٢٣٤/٢ .

[٢٤]) سورة الكهف : من الآية ١١٠

[٢٥]) سورة الزمر : من الآية ٣

[٢٦]) سورة البينة : الآية ٥

[٢٧]) صحيح مسلم: (كتاب الزهد والرقائق – باب من اشرك مع عمله غير الله)، رقم الحديث (٢٩٨٥)، ٢٢٨٩/٤ .

[٢٨]) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٨٠/٥ .

[٢٩]) صحيح البخاري: (كتاب التوحيد – باب ما جاء في دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمته الى توحيد الله تعالى)، رقم الحديث (٦٩٣٨) ، ٢٦٨٥/٦ .

[٣٠]) السراج المنير في تفسير القرآن الكريم للشربيني، ٣٠١/١ .

[٣١]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، ٥/٧ .

[٣٢]) تفسير الشعراوي ، ٢٢٠٦/٤ .

[٣٣]) المصدر نفسه ، ٢٢٠٦/٤ .

[٣٤]) تفسير القرآن الكريم : الدكتور: عبد الله بن محمود شحاته، (ت ١٤٢٣هـ) ، دار غريب – قاهرة – مصر ، ط/١ (١٤٢١هـ) ، ٨٤٥/٣ .

[٣٥]) سورة النحل: الآية ١٢٥

[٣٦]) المحيط في اللغة: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، (ت ٣٨٥هـ)، ت: محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب – بيروت، ط/١ (١٤١٤هـ – ١٩٩٤م)، (حرف الحاء، الحاء والكاف والميم، مادة: حكم) ، ٣٨٦/٢-٣٨٧ .

[٣٧]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، (باب الميم، فصل الحاء، مادة: حكم) ، ١٩٠١/٥.

[٣٨]) المحكم والمحيط الأعظم لإبن سيده ، (حرف الحاء ، الحاء والكاف والميم ، مادة: حكم)، ٤٩/٣ .

[٣٩]) المصدر نفسه ، ٥٠/٣ .

[٤٠]) المعجم الوسيط: للنخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (باب الحاء ، مادة: حكم)، ١٩٠/١

[٤١]) سورة النحل : من الآية ١٢٥

[٤٢]) أيسر التفاسير للجزائري ، ١٦٩/٣ .

[٤٣]) عرائس البيان في حقائق القرآن: أبي محمد صدر الدين روزبهان بن أبي نصر البقلي الشيرازي ، (ت ٦٠٦هـ) ، ت: أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط/١ (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م) ، ٣٤٣/٢ .

[٤٤]) تفسير الشعراوي ، ٨٢٨٣/١٣ .

[٤٥]) سورة النحل: من الآية ١٢٥

[٤٦]) تفسير الشعراوي ، ٨٢٨٤/١٣ .

[٤٧]) سورة البقرة : من الآية ١٦٩

[٤٨]) سورة البقرة : من الآية ٢٥١

[٤٩]) سورة النساء : من الآية ٥٤

[٥٠]) من وحي القرآن للسيد فضل الله ، ٣٢٣/١٣ .

[٥١]) سورة النساء : الآية ٥

[٥٢]) معجم مقاييس اللغة لإبن فارس، (كتاب السين – باب السين والفاء وما يثلثهما، مادة: سفه)، ٧٩/٣-٨٠ .

[٥٣]) سورة البقرة : من الآية ١٣٠

[٥٤]) سورة القصص : الآية ٥٨

[٥٥]) سورة النساء : من الآية ٥

[٥٦]) سورة الجن : الآية ٤

[٥٧]) سورة البقرة : من الآية ١٣

[٥٨]) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني. (كتاب السين مادة: سفه)، ٤١٤/٠ .

[٥٩]) معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن : حسن عزالدين بن حسين بن عبدالفتاح أحمد الجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، ط/١ (٢٠٠٣-٢٠٠٨م) ، ٣١٨/٢ .

[٦٠]) تفسير غريب القران: كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري ، دار بن حزم ، ط/١ (٢٠٠٨م)، ٥/٤ .

[٦١]) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: محمد الأمين بن عبدالله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، (ت ١٤٤١هـ)، دار طوق النجاة ، بيروت – لبنان ، ط/١ (١٤٣١هـ – ٢٠٠١م)، ٣٩٢/٥

[٦٢]) المصدر نفسه .

[٦٣]) تفسير القرآني للقرآن : عبدالكريم يونس الخطيب، (ت بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة ، ٧٠٠/٢ .

[٦٤]) المصدر نفسه .

[٦٥]) تفسير القرآني للقرآن : عبدالكريم يونس الخطيب .

[٦٦]) الأمثل في تفسير كتاب المنزل للشيرازي ، ١٠٦/٣ .

[٦٧]) سورة النساء : من الآية ٦

[٦٨]) الأمثل في تفسير كتاب المنزل للشيرازي ، ١٠٧/٣ .

[٦٩]) سورة الإسراء : الآية ٢٦-٢٧

[٧٠]) سورة النساء : من الآية ٦

[٧١]) معجم مقاييس اللغة لإبن فارس كتاب الباء باب الباء والذال والراء. وما يثلثهما في الثلاثي ٢١٦/١.

[٧٢]) المفردات في غريب القرآن للراغب الإصفهاني، (كتاب الباء – مادة: بذر)، ١١٤-١١٣

[٧٣]) لسان العرب لإبن منظور، (حرف الراء – فصل الباء الموحدة ، مادة: بذر) ٥٠/٤ .

[٧٤]) سورة الإسراء : الآية ٢٦-٢٧

[٧٥]) سورة النساء : من الآية ٦

[٧٦]) لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري القشيري، (ت ٤٦٥هـ)، ت: إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط/٣ ، ٢ / ٣٤٤-٣٤٥.

[٧٧]) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: حسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي ، أبو محمد، (ت ٥١٠هـ)، ت: عبدالرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١ (١٤٢٠هـ)، ١٣٠/٣ .

[٧٨]) تفسير الكاشف للزمخشري، ٦٦١/٢ .

[٧٩]) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب الشربيني، ٢٩٩/٢

[٨٠]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لإبي السعود ، ١٦٧/٥-١٦٨

[٨١]) تفسير محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، أبو محمد، (ت ١٣٣٢هـ)، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١ (١٤١٨هـ)، ٤٥٥/٦-٤٥٦.

[٨٢]) تفسير الشعراوي ، ٨٤٧٣/١٤-٨٤٧٤ .

[٨٣]) المصدر السابق ، ٨٤٧٤/١٤-٨٤٧٥ .

[٨٤]) تفسير الأمثل في تفسير كتاب المنزل للشيرازي ، ٤٥٩/٨-٤٦٠ .

[٨٥]) تفسير الأمثل في تفسير كتاب المنزل للشيرازي ، ٤٦٦/٨

[٨٦]) سورة لقمان : من الآية ١٢